

زواج الأقارب في حضر قضائي الكوت وبدرة (دراسة في جغرافية السكان)

ا.م.د. ناجي سهم رسن
جامعة واسط/ كلية التربية

المقدمة :

الزواج حالة قدسية تجمع بين اثنين بهدف تكوين أسرة . كما انه حالة طبيعية أساسية أوجبها الخالق لاستمرار الجنس البشري وديمومة الحياة والعيش المشترك. فالحياة الإنسانية لبني البشر تشكل عطاء" الالهيا لايمكن الإحاطة به , ومن الضروري إدامته وإشاعته بشكل ايجابي , وهو أسمى الروابط التي سنتها الأديان السماوية وصدقت عليها الأعراف ونظمتها لتتفق مع الفطرة , وكغيره من أمور الحياة يحتاج الزواج الى التدقيق والتفكير ووضع الأسس السليمة التي تستقيم بها هذه الشركه وتستمر حتى لا تشكل مصدر تعاسة او ضرر لأطرافها . ومن هنا ينبغي أن يكون اختيار شرك الحياة مناسباً" . من حيث التوافق الاجتماعي والديني وكذا الحال الطبي الذي لم يكن هناك اهتمام كبير به فيما مضى مع انه قد يؤثر على استقرار الحياة الزوجية وسلامة الأطفال الذين يولدون .

وتشكل حالة الزواج من الأقارب احد القنوات المشتركة لبني البشر , ورغم ما قيل فيه وعليه أمكنه أن يبقى احد العلاقات البارزة في حياة مجتمع منطقة الدراسة وغيره من المجتمعات . اذ يعد نمطا" مفضلا في الثقافة العربية و يحظى بقيمة مهمة. مما دفعنا الى محاولة الإحاطة بشمولية هذا الزواج وإشكاله المختلفة من خلال البيانات المتوفرة حول الموضوع .

ورغم ما ينظر ويعطى لزواج الأقارب من أهميه فقد كثر الحديث عن علاقة زواج الأقارب بالإمراض الوراثية في الذرية , وذلك نتيجة للتقدم العلمي في علوم

الوراثة في عصرنا الحاضر , وما صاحب ذلك التقدم من اكتشاف كثير من الحقائق العلمية التي لم تكن مفهومة في العصور الماضية . وحتى الآن لا يزال الجدل العلمي قائما" , فكثيرا من الأبحاث تؤكد على ان دور زواج الأقارب لا يرفع من نسبة الأمراض الوراثية إلا قليلا" , كما انه في الوقت نفسه يمكن ان يكثر من الخصائص المرغوبة بين الزوجين .

ونظرا لأهمية وخطورة ما ينجم عن الزواج فقد كان لزاما على الراغبين بالزواج سواء من الأقارب أم من غير الأقارب ضرورة إجراء فحص مختبري للزوجين قبل الزواج للتأكد من عدم إمكانية إصابة الأبناء بمرض وراثي .

اولا: الاطار النظري

لكل دراسة أسلوبها الذي تسلكه بغية الوصول الى مبتغاهها من خلال تبويبها للموضوعات التي تتناولها وكيفية معالجتها , وهي بكل حال من الأحوال ينبغي ان لا تخرج عن المهج العلمي المتعارف عليه . وبموجب الإطار النظري ستتناول الدراسة , مصادر بيانات البحث , وهدف البحث , ومشكلة البحث , والفرضيات التي اعتمدها الباحث , ومبررات اختيار البحث وكما يأتي :

١- مصادر بيانات البحث:اعتمدت الدراسة على ما توفر من مصادر مكتبية , متمثلة بالكتب والبحوث , ونظرا لعدم كفاية تلك المصادر لتلبية متطلبات البحث تم الاستعانة بنتائج الدراسة الميدانية, حيث تم تصميم استمارة استبيان ملحق(١) وزعت على عينة عشوائية من مجتمع حضر قضائي الكوت وبدرة , بواقع (١٠٠) أسرة و(٢٧) أسرة لكل منها على التوالي. وقد استغرقت الدراسة الميدانية مدة شهرا" واحدا" ابتداء من ٢٠٠٨/١٠/٢ لغاية ٢٠٠٨/١١/١ .

هدف البحث: يهدف البحث دراسة زواج الأقارب وتوزيعه الجغرافي مكانيا , وبيان أهم العوامل المؤثرة في ذلك ويهدف البحث أيضا دراسة الآثار الايجابية والناتج السلبية لزواج الأقارب فضلا عن التعرف

٢- مشكلة البحث: المشكلة العلمية تمثل سؤال في ذهن الباحث يحاول الإجابة عليه. وتتم الإجابة عادة على وفق منهج محدد , وتمثلت مشكلة البحث بالتساؤلات: هل ان زواج الأقارب سينخفض مستقبلا ام لا ؟ وما هي العوامل المؤثرة فيه ؟ وهل ان زواج الأقارب يترك أثارا ايجابية أو سلبية ؟

هذه التساؤلات مثلت مشكلة الدراسة وتحتاج الى إجابة عنها . وللإجابة عن تلك التساؤلات يمكن ان يضع الباحث فرضياته.

٣- فرضيات البحث: تعد الفرضية إجابة أولية عن السؤال الذي يحاول الباحث ان يجيب عليه , وبهذا فهو عبارة عن حل يتوقعه الباحث لمشكلته المطروحة (١) . وعليه فان فرضية البحث يمكن صياغتها بالشكل الآتي:-

أ- زواج الأقارب في حضر قضائي الكوت وبدرة مرتفع إلا انه سينخفض في المستقبل . وسوف يتم تجزئة الفرضية الرئيسة إلى فرضيات أخرى لتأكيد مدى صحة الفرضية الرئيسة وكالاتي:

. انخفاض العمر عند الزواج الأول يؤدي إلى ارتفاع نسبة زواج الأقارب. . تنخفض نسبة زواج الأقارب مع ارتفاع التحصيل العلمي . . هناك علاقة عكسية بين زواج الأقارب ومستوى الدخل.

- لزواج الأقارب نتائج ايجابية. - لزواج الأقارب آثار سلبية . كما إن زواج الأقارب يزيد من احتمال ظهور أمراض وراثية لدى الأبناء.

٤- مبررات اختيار الموضوع: يرى الباحث ان زواج الأقارب من الموضوعات التي ينبغي الاهتمام بدراستها كونها تؤثر ما يأتي:-

١- استمرار منظومة القيم والعلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة بين السكان ومنها زواج الأقارب .

٢- يترك زواج الأقارب آثار سلبية , أبرزها الأمراض الوراثية لدى الأبناء.

٣- رغم ان موضوع البحث يبدو وكأنه من الموضوعات التي تتدرج ضمن موضوعات علم الاجتماع . ألا انه يقع ضمن موضوعات جغرافية السكان فهو يؤشر جزءاً من طبيعة العلاقة بين افراد المجتمع , وإمكانية دراسة تباينها بين المناطق الجغرافية.

ثانياً: التوزيع الجغرافي لزواج الأقارب

يشيع زواج الأقارب في كثيرا من المجتمعات ومنها مجتمعنا العربي ,الذي تنتمي له منطقة الدراسة (خارطة ١) اذ بلغت نسبة المتزوجين من الأقارب في حضر قضائي الكوت وبدرة ٥٩,٨% من حجم العينة في الوقت الذي لا تزيد فيه عن ١- ٢% من مجموع الزيجات في أوربا , كما انه محرم في بعض مناطق الهند وعدد من ولايات الولايات المتحدة الأمريكية (٢). إلا إن نسبة الزيجات بين أولاد العم في الولايات المتحدة الأمريكية بلغت ٠,٠٥% (٣) ولعل ذلك يعود لتفضيل السكان من الجاليات المهاجرة لمثل هذا النوع من الزواج الذي يشيع في المناطق التي قدموا منها. والزواج من الأقارب لا يختلف كثيرا من حيث ارتفاعه في حضر قضائي الكوت وبدرة اذ بلغت نسبته ٦٠% و ٥٩,٣% لكل منهما على التوالي .

جدول (١)

زوج الأقارب في حضر قضائي الكوت وبدرة عام ٢٠٠٨

المجموع	قضاء بدرة	قضاء الكوت	الزوجة
---------	-----------	------------	--------

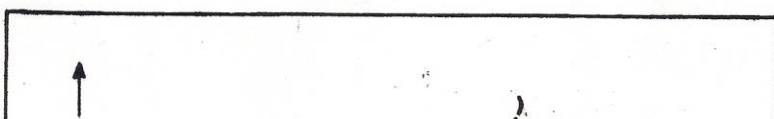
عدد	%	عدد	%	عدد	%	
٦٠	٦٠	١٦	٥٩,٣	٧٦	٥٩,٨	من الأقارب
٤٠	٤٠	١١	٤٠,٧	٥١	٤٠,٢	من غير الأقارب
١٠٠	١٠٠	٢٧	١٠٠	١٢٧	١٠٠	المجموع

المصدر: الدراسة الميدانية.

يعود ارتفاع نسبة المتزوجين من الأقارب لعوامل متعددة في مقدمتها العوامل الاجتماعية السائدة سابقاً والتي كانت تشجع مثل هذا النمط من الزواج. الذي ما انفك مستمرا بصورة واضحة حتى وقتنا الحاضر. رغم ان ملاحظتنا الميدانية توشر انخفاض تلك النسبة عما كانت عليه سابقاً.

خريطة (١)

منطقة الدراسة من محافظة واسط وموقعها بالنسبة للعراق



ويلاحظ ان الزواج بالقرابة المباشرة (بنت العم) احتل المكانة الأولى في عموم منطقة الدراسة حيث استحوذ على ما يقرب من ثلثي المتزوجين من الأقارب (٦٤,٥%). واقتربت نسبة المتزوجين من بنت العم من بعضها في كل من حضر قضائي الكوت وبدرة محتلة" بذلك المرتبة الأولى لكل منهما (جدول ٢) وشكل (١).

ويأتي الزواج من بنت الخال بالمرتبة الثانية لعموم منطقة الدراسة وعلى مستوى حضر قضائي الكوت وبدرة ، وجاء الزواج من كل من بنت الخالة والعمه بالمرتبة الثالثة والرابعة على التوالي لعموم منطقة الدراسة وعلى مستوى حضر قضائي الكوت وبدرة. وهذا يعني ان شبكات التعارف بين الازواج وأنماط الزواج لاتزال تركز على العلاقات والروابط الأسرية مما يدل على ان البنات والبنين لا يتمتعون بفضاء واسع للتعارف ويفضلون الزواج من معارفهم .

جدول (٢)

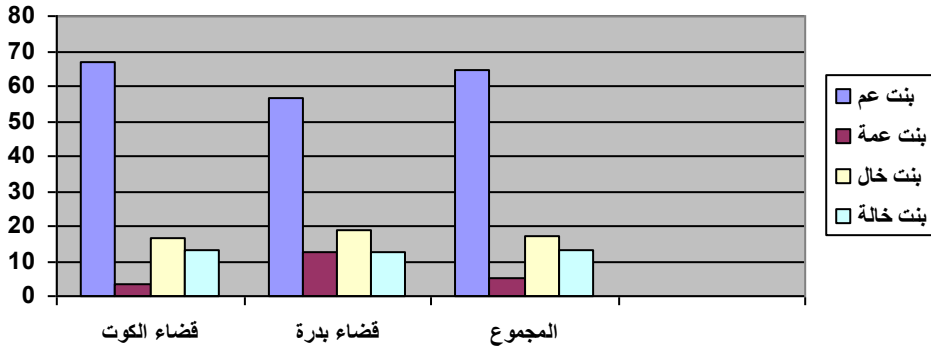
درجة قرابة الزوجة من الزوج في حضر قضائي الكوت وبدرة

المجموع		قضاء بدرة		قضاء الكوت		درجة القرابة
%	العدد	%	العدد	%	العدد	
٦٤,٥	٤٩	٥٦,٣	٩	٦٦,٧	٤٠	بنت عم
٥,٣	٤	١٢,٥	٢	٣,٣	٢	بنت العمه
١٧,١	١٣	١٨,٨	٣	١٦,٧	١٠	بنت خال
١٣,١	١٠	١٢,٥	٢	١٣,٣	٨	بنت خاله
١٠٠	٧٦	١٠٠	١٦	١٠٠	٦٠	المجموع

المصدر: الدراسة الميدانية عام ٢٠٠٨

شكل (١)

درجة قرابة الزوجة من الزوج في حضر قضائي الكوت وبدرة (نسبة مئوية)



ثالثاً:العوامل المؤثرة في الزواج من الاقارب

تعد دراسة العوامل المؤثرة في زواج الأقارب من الأمور التي لا يمكن إغفالها , كونها تترك الباب مفتوحا امام الاحتمالات التي يمكن ان تؤثر في طبيعة ذلك التوزيع ورسم صورته الحالية وربما المستقبلية في حال ثباتها او تغييرها وعلى مدى ذلك التغير مستقبلا . وسنتطرق الى دور كل من المستوى التعليمي للزوج, والمهنة, ومستوى الدخل , والعمر عند الزواج الاول كعوامل مؤثرة في زواج الاقارب.

١-المستوى التعليمي : تختلف وجهات النظر الفلسفية والتربوية في تصورها لدور التعليم في مجال التغير في المجتمع, بعضها يبالغ في نظرتة لهذا الدور ويجعل التعليم قوة رئيسة لإحداث التغير , وبعضها يشك في هذا الدور وبعضها يتوسط على مسافات متباينة بين الطرفين المتناقضين (٤).

وتختلف شبكات التعارف بين الزوجين حسب المستوى التعليمي باعتبار ان التعليم له دور كبير في كيفية تعامل كلا الطرفين مما يفسح لهم الحرية في إبداء الرأي والالتقاء ،وبيانات جدول (٣) تشير الى

التحصيل الدراسي للمتزوجين (بعمر ١٢ سنة فأكثر) في حضر قضائي الكوت

وبدرة

قضاء بدرة				قضاء الكوت				التحصيل الدراسي		
المجموع	زواج من غير الأقارب		زواج من الأقارب		المجموع	زواج من غير الأقارب		زواج من الأقارب		
	%	العدد	%	العدد		%	العدد	%	العدد	
١	-	-	١٠٠	١	٢٠	٤٠	٨	٦٠	١٢	أمي
٦	٣٣,٣	٢	٦٦,٧	٤	٣٢	٤٠,٦	١٣	٥٩,٤	١٩	متوسطة فما دون
١٣	٣٨,٥	٥	٦١,٥	٨	٣٩	٣٣,٣	١٣	٦٩,٢	٢٦	معهد فما دون
٧	٥٧,١	٤	٤٢,٩	٣	٩	٦٦,٧	٦	٣٣,٣	٣	بكالوريوس فأكثر
٢٧	٤٠,٧	١١	٥٩,٣	١٦	١٠٠	٤٠	٤٠	٦٠	٦٠	المجموع
٤٠,٢	٥١		المجموع الكلي المتزوجين من غير الأقارب		٥٩,٨	٧٦		المجموع الكلي المتزوجين من الأقارب		

المصدر: الدراسة لميدانية عام ٢٠٠٩

ان اكثر من ٦٠% من الحاصلين على دون البكالوريوس لعموم منطقتي الدراسة متزوجين من الأقارب , وانخفضت هذه النسبة بشكل واضح للحاصلين على شهادة البكالوريوس فأكثر حتى تدنت الى ٣٣,٣% من مجموع المتزوجين الحاصلين على شهادة البكالوريوس فأكثر . ويصح القول على المتزوجين في حضر كل من قضائي الكوت وبدرة حيث ترتفع إلى أكثر من ٦٠% من مجموع المتزوجين في جميع المستويات التعليمية باستثناء الحاصلين على شهادة البكالوريوس فأكثر .

أما المتزوجين من غير الأقارب فقد بلغت نسبتهم ٦٢% من مجموع المتزوجين الحاصلين على شهادة البكالوريوس فأكثر في عموم منطقة الدراسة . في حين انخفضت الى اقل من ٤٠% من مجموع المتزوجين لجميع المستويات العلمية الأخرى . ويصح الحال على المتزوجين لمختلف المستويات العلمية لذكور حضر كل من قضائي الكوت وبدرة , ولا يشذ عن ذلك سوى الحاصلين على شهادة المتوسطة فما دون في حضر قضاء الكوت حيث ارتفعت نسبة المتزوجين من غير الأقارب إلى ٤٠,٦% من مجموع الحاصلين على تلك الشهادة , ويبدو ان هناك عوامل أخرى أكثر أثرا من التحصيل العلمي في زواج الأقارب والتي سنعرض لها لاحقا .

٢- المهنة : للمهنة دور واضح في توجيه تفكير الإنسان وتطلعاته , ويصح هذا على الذكور والاناث كما ان المستوى العلمي للفرد هو الآخر يوجه تطلعاته وأرائه وأفكاره . وفي الغالب يتم تفضيل العمل في الدوائر والمؤسسات الحكومية الرسمية وشبه الرسمية من قبل الذكور والاناث كونها توفر مصدر دخل شهري معلوم لا يتأثر بالمتغيرات الأخرى , فضلا من إن العمل الحكومي يؤمن للأسرة مستقبلا يمكن الركون إليه .

وعادة ما تستقطب الوظائف الحكومية وشبه الحكومية ذوي المؤهلات التي تؤهلهم للعمل بمهن تتلائم ومستوياتهم العلمية مما سيزيد من كفاءته العاملين وزيادة إنتاجهم , إلا إن هذا الأمر لا يقتصر على المؤسسات الحكومية فقط بل حتى غير الحكومية تفضل هي الأخرى الحاصلين على مؤهل علمي مرتفع . مما دفع الكثير من الناس السعي لرفع مستوياتهم العلمية فضلا عما توفره تلك المستويات من امتيازات اجتماعية.

والمهنة من الأمور التي تسهل للرجل والمرأة اختيار شريك الحياة الذي يناسبه , رغم ان المرأة في مجتمعاتنا العربية ومنها منطقة الدراسة لا يزال للقيم والعادات الاجتماعية دورها في اختيار الزوج .

كشفت نتائج جدول (٤) إن ٤٦% من مجموع العاملين في حضر قضاء الكوت ينخرطون تحت باب العمل في القطاع الحكومي , ومثلت النسبة الباقية ٥٤% العاملين في القطاع غير الحكومي , وهذا يعكس علاقة عكسية بين العمل في القطاع الحكومي وزواج الأقارب . حيث ان كل من الذكور والاناث اثناء عملهم في الدوائر والمؤسسات الحكومية تهيأ لهم إمكانية اللقاء والتعارف وهذا بدوره يسمح بالاختيار ببسر ورغبة وربما باتفاق مبدئي بين الطرفين من غير الأقارب .

التركيب المهني للمتزوجين في حضر قضائي الكوت وبدرة

قضاء بدرة						قضاء الكوت						المهنة
المجموع		من غير الأقارب		من الأقارب		المجموع		من غير الأقارب		من الأقارب		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
٧٧,٨	٢١	٨١,٨	٩	٧٥	١٢	٤٦	٤٦	٥٢,٥	٢١	٤١,٧	٢٥	حكومي
٢٢,٢	٦	٢١,٢	٢	٢٥	٤	٥٤	٥٤	٤٧,٥	١٩	٥٨,٣	٣٥	غير حكومي
١٠٠	٢٧	١٠٠	١١	١٠٠	١٦	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٤٠	١٠٠	٦٠	المجموع
												ع

المصدر: الدراسة الميدانية لعام ٢٠٠٨

وبلغت نسبة العاملين في القطاع الحكومي في حضر قضاء بدرة ٧٧,٨% وهي أعلى مما عليه بالنسبة للعاملين في القطاع غير الحكومي التي بلغت ٢٢,٢% . وهذا يعني ان المهنة عززت واتفقت مع رغبة الرجل في إمكانية اختيار الزوجة التي في الغالب في مجتمع كمجتمع بدرة وان كان يخضع لضوابط الحضر من الناحية الإدارية إلا انه ليس كذلك من ناحية القيم والعادات الاجتماعية فهو لا يزال يعتز ويحتفظ بهويته الريفية كما إن الرجل لا يزال يفضل الزواج من أقاربه لما يعطيه من مكانة اجتماعية من خلال زيادة قوة الروابط الاجتماعية والأسرية . وهناك من يحبذ بل ويشجع بشكل كبير زواج الأقارب وخاصة في المجتمعات الريفية التي يغلب عليها الطابع الزراعي , وتلك التي لا تزال تتلمس طريق التقدم والتوجه نحو الصناعة .

٣- مستوى الدخل : للدخل آثار عديدة تنعكس على خصائص السكان , كما يعد احد العوامل الاقتصادية المهمة المؤثرة في تباين مستويات الزواج من الأقارب في كثير من دول العالم . والعلاقة بين زواج الأقارب والدخل يتوقع أن تكون علاقة عكسية ، وبصفة عامة الأسر ذات الدخل المرتفع ينخفض الميل لديها للزواج من الأقارب ، على العكس من الأسر ذات الدخل المنخفض والمتوسط التي في الغالب تفضل الزواج من الأقارب كونها لا تستطيع تحقيق معظم طموحات ومتطلبات الزواج .

ومنطقة الدراسة كما يظهر من الجدول (٥) من المناطق التي ترتفع فيها نسبة الأسر ذات الدخل المنخفض والمتوسط مما يسمح في التوجه للزواج من الأقارب، وهذا يبين في حياثاته عدم مطالبة المتزوجين بأجور مهر مرتفع وكذلك الحال بالنسبة لتكاليف الزواج الأخرى.

جدول (٥)

مستوى الدخل للمتزوجين (بعمر ١٢ سنة فاكثراً) في حضر قضائي الكوت وبدرة

قضاء بدرة						قضاء الكوت						الدخل
المجموع		من غير الأقارب		من الأقارب		المجموع		من غير الأقارب		من الأقارب		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
١٤,٨	٤	١٨,٢	٢	١٢,٥	٢	١٧	١٧	١٧,٥	٧	١٦,٧	١٠	ضعيف
٤٤,٤	١٢	٥٤,٥	٦	٣٧,٥	٦	٥٤	٥٤	٥٢,٥	٢١	٥٥	٣٣	متوسط
٤٠,٧	١١	٢٧,٣	٣	٥٠,٠	٨	٢٩	٢٩	٣٠	١٢	٢٨,٣	١٧	جيد
١٠٠	٢٧	١٠٠	١١	١٠٠	١٦	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٤٠	١٠٠	٦٠	المجموع

المصدر: الدراسة الميدانية لعام ٢٠٠٨ .

٤- العمر عند الزواج الأول: يختلف عمر الزواج من مجتمع لآخر. حيث يرتفع لدى المجتمعات المتقدمة مقارنة بالمجتمعات المتخلفة وياخذ نفس النمط بالنسبة للسكان الأكثر تعليماً من ذوي المستوى المتدني من التعليم وهو للذكور أعلى منه بالنسبة للإناث. كما يرتفع في الغالب مع ارتفاع مستوى التحضر، كما أنه في المناطق الحضرية أعلى منه في الريف.

ويرتبط ارتفاع معدل زواج الأقارب في الريف أيضاً بالزواج المبكر الذي يطيل مدة الحياة الزوجية، وكذلك انخفاض المستوى الاقتصادي وانخفاض مستوى التعليم

وشيوخ بعض التقاليد الاجتماعية , على عكس السكان الحضر الذي يكون فيه الاباء اكثر ثقافة وشعورا بتقدير مسؤوليتهم كأباء للاستماع لأراء أبنائهم .

إن معطيات الجدول (٦) تشير الى ان زواج الأقارب يرتبط بالزواج المبكر سواء في حضر قضاء الكوت او حضر قضاء بدره , رغم ان الفئة العمرية (٢٠-٢٤ سنة) سجلت اعلى معدل للزواج الاول حيث بلغت ٣٧% و ٢٩,٦% لكل منها على التوالي . وهنا يمكن ان يفسر ذلك بشيوع منظومة من القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية التي كان لها دو واضح في هذا الشأن ، وفي الغالب يكون القرار للأب ويساعد على ذلك عدم النضج العاطفي للذين يتزوجون باعمار مبكرة.

جدول (٦)

العمر عند الزواج الاول للاناث المتزوجات من الاقارب في حضر قضائي الكوت والحضر

العمر عند الزواج الاول	قضاء الكوت		قضاء بدره		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
١٩-١٥	١٤	١٤	١	٣,٧	١٥	١١,٨
٢٤-٢٠	٢٥	٢٥	١١	٤٠,٧	٣٦	٢٨,٤
٢٩-٢٥	٣٧	٣٧	٨	٢٩,٦	٤٥	٣٥,٤
٣٤-٣٠	٢٣	٢٣	٦	٢٢,٣	٢٩	٢٢,٨
٣٩-٣٥	١	١	١	٣,٧	٢	١,٦
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٧	١٠٠	١٢٧	١٠٠

المصدر: الدراسة الميدانية عام ٢٠٠٨ .

رابعاً:- الآثار المترتبة عن زواج الأقارب

١- النتائج الايجابية المترتبة عن زواج الأقارب: رغم ما يشار الى ان زواج الأقارب له الكثير من النتائج والآثار السلبية ألا إن هذا لا يلغي النتائج الايجابية . ومنها اذا كانت ثمة خصائص وراثية مرغوب بها. كما في صفات الذكاء والجمال والقوة , وحين اذ يكون زواج الأقارب أفضل من زواج غير الأقارب شريطة ان لا يستمر الزواج بين الاقارب اجيالاً طويلة

كي لا تتحول الاسر الى مجتمعات صغيرة مغلقة وهذا ما اثبتت الدراسات نتائجها السلبية(٥).

كشفت نتائج جدول(٧) ان زواج الأقارب سيكون من بين الزوجات الناجحة فالزوجين يعرف بعضهما البعض كما افراد الاسرتين . وهذا ما سيقبل المشاكل بين الزوجين , وهو ما يفكر به الراغبون بالزواج . فالزوجان يطمحان الى قلة المشاكل بينهما , اذ ان الزواج محبة وطمأنينة واستقرار , ومنها

جدول (٧)

النتائج الايجابية لزواج الاقارب في حضر قضائي الكوت وبدرة

حضر قضاء بدرة** *		حضر قضاء الكوت*		النتائج الايجابية
العدد	%	العدد	%	
٧	٢٥,٩	٤١	٤١	قوة العلاقة بين الزوجين
١٠	٣٧,٠	٣٣	٣٣	قوة العلاقة بين الأسرتين
١٢	٤٤,٤	٥٣	٥٣	الزواج ناجح

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية لعام ٢٠٠٨ .

* حجم العينة لقضاء الكوت ١٠٠ اسرة , وحجم الاسرة لقضاء بدرة ٢٧ اسرة .

** تم استخراج النسبة المئوية من حجم العينة لكل من قضائي وبدرة .

تنشأ الاسر ذات العلاقات الطيبة التي تؤدي الى خلق مجتمع ناجح مترابط . ولا عجب ان جاء عامل الزواج الناجح في المرتبة الاولى من بين اسباب تفضيل الزواج من الاقارب لكل من قضاء الكوت وبدرة بنسبة بلغت ٥٣% و ٤٤,٤% لكل منها على التوالي.

وجاء قوة العلاقة بين الزوجين في المرتبة الثانية من بين ايجابيات الزواج من الاقارب بنسبة بلغت ٤١% في حضر قضاء الكوت في حين احتل العامل نفسه المرتبة الثالثة في حضر قضاء بدرة , متقدما عليه قوة العلاقة بين الاسرتين . وهذا

يفسر ان الاتجاه نحو الحفاظ على العلاقات الاسرية لايزال له من الاهمية والمكانة بحيث ينظر الية السكان باحترام وتقدير ويفضلون استمراره .

الاثار السلبية لزواج الاقارب : يرى الكثير من السكان ان زواج الاقارب له نتائج ايجابية , في حين يرى البعض الاخر ان زواج الاقارب يمكن ان ينتج عنه اثار سلبية , لذا تم تشريع القوانين التي لا تبيح مثل هذا الزواج , كما في بعض الولايات في الولايات المتحدة الامريكية , بل وذهب الى ذلك بعض المجاميع السكانية في الهند , وبين المؤيد والمعارض تقف العادات والتقاليد في الكثير من المجتمعات ومنها مجتمعنا العربي ومنه منطقة الدراسة التي لا تتعد عن ذلك كثيرا .

ورغم معرفة السكان ما لزواج الأقارب من أثار سلبية الا أن الكثير منهم لا يتردد عن زواج الأقارب وربما ساعد على ذلك تدني المستوى العلمي وسيطرت الإباء في اختيار زوجات أبنائهم اذا ما كان زواجهم مبكرا لعدم اكتمال المعرفة العاطفية . وخاصة في المجتمعات الريفية . وكشفت الدراسة الميدانية التي اجراها الباحث ان ١١% من المتزوجين من الاقارب في حضر قضاء الكوت اجبروا على ذلك وارتفعت النسبة اكثر من ذلك في حضر قضاء بكرة حتى بلغت ١٤,٨% .

وكشفت نتائج جدول (٨) عن وجود العديد من المشاكل التي صرح بها المتزوجين من الاقارب , ويخفي

جدول(٨)

مشاكل زواج الاقارب في حضر قضائي الكوت وبكرة

حضر قضاء بكرة		حضر قضاء الكوت		مشاكل زواج الاقارب
** %	العدد	* %	العدد	
١١,١	٣	١٥	١٥	حدوث مشاكل بين الزوجين
١١,١	٣	١٦	١٦	حدوث مشاكل بين اسرتي الزوجين
-	-	٨	٨	تدخل اهل الزوج في شؤون الاسرة

تد	تدخل اهل الزوجة في شؤون الاسرة	٥	٥	-
تما	تدخل بعض الزوجات في اثاره المشاكل	٥	٥	-
	اصابة الابناء بامراض وراثية	١	١	٣,٧

المصدر: الدراسة الميدانية لعام ٢٠٠٨.

- *تم الحصول على النسبة من حجم العينة لقضاء الكوت البالغة ١٠٠ اسرة .
 ** نم الحصول على النسبة من حجم العينة لقضاء بكرة البالغة ٢٧ اسرة .

البعض منهم بعض من تلك المشاكل بسبب عامل الحياء الذي تمليه في كثير من الاحيان العادات والتقاليد التي لا تحبذ ان يتعرف الاخرين على المشاكل الاسرية وبقائها بين افراد الاسرة. وجاء حدوث المشاكل بين اسرتي الزوجين بالمرتبة الاولى من بين المشاكل بنسبة بلغت ١٦% في حضر قضاء الكوت و ١١,١% لحضر قضاء بكرة , وهذه المشاكل سببها المشاكل بين الزوجين , والتي هي الاخرى تماثل في نسبتها ما هي عليه في بكرة ولا تقل الا قليلا عما هي عليه في حضر قضاء الكوت .

وظهرت مشكلات اخرى تمثلت بتدخل اهل الزوج او اهل الزوجة في شؤون الاسرة وتمادي بعض الزوجات في إثارة المشاكل وبنسب متباينة لكل منها. وتلك المشكلات وان بدت مرتفعة الا ان هناك مشكلة اخرى تقلق الأسرة والمجتمع رغم ما تمثله من نسبة منخفضة بلغت ١% في حضر قضاء الكوت ولا تزيد عن ٣,٧% في حضر قضاء بكرة , متمثلة بالأمراض الوراثية وهذه النسبة وان كانت منخفضة فهي تؤثر من الناحية النفسية والاقتصادية بالنسبة للأسرة لذا باتت معالجتها غاية في الأهمية , اذ ان الإصابة بالأمراض الوراثية تقلق بال الأسرة وتؤثر في صفاء العلاقات الأسرية كما ترهق الجوانب الاقتصادية للأسرة . وتشير الدراسات الى ان وفيات الاطفال ترتفع بنسبة ١,٣% - ٤,١% في حالة الزواج من الاقارب مقارنة بالزواج من غير الاقارب (٦).

خامسا:- دوافع زواج الأقارب

كان المجتمع العراقي الى وقت ليس بالبعيد يحدّ زواج الأقارب , وكانت هناك عوامل كثيرة دفعته الى ذلك , وتحديد وتحليل دوافع زواج الأقارب في حضر قضائي الكوت وبدرة , ليس من السهولة تناولها لكثرة تلك الدوافع والمتغيرات من جهة وعدم ثباتها من جهة أخرى . كما لا يمكن الفصل بين تلك الدوافع الا لإغراض الدراسة .

جاء دافع العادات والتقاليد في المرتبة الأولى لاختيار الزوجة من الأقارب اذ بلغت لكل من قضائي الكوت والحضر ٢١% و ١٩% على التوالي (جدول ٩).

كما جاءت صلة الرحم بالمرتبة الثانية , والانسجام العائلي بالمرتبة الثالثة , ثم تقوية العلاقات بين الاسرتين , وتفاوتت النسب بين وجود تفاهم بين الاسرتين , والارتباط العاطفي , وسهولة حل المشاكل , والملاحظ عن تلك الدوافع انها تصب في هدف اساسي يمكن ان يخدم المجتمع والاسرة ويقوي الروابط الاجتماعية مما ينشئ اسرا مترابطة , وهذا ما تمتاز به المجتمعات العربية والاسلامية مما يهيئ الى اسر تستثمر في علاقاتها الاجتماعية الحسنة .

جدول(٩)

دوافع الزوج من الاقارب في حضر قضائي الكوت وبدرة

حضر قضاء بدرة		حضر قضاء الكوت		دوافع الزوج من الاقارب
%	العدد	%	العدد	
٤,٦	١	٤,٨	٥	الرغبة
١٩	٤	٢١	٢٢	العادات والتقاليد
-	-	٥,٧	٦	التقليل من المشاكل

١٤,٣	٣	١٢,٣	١٣	الانسجام العائلي
١٤,٣	٣	١٧,١	١٨	صلة الرحم
٩,٥	٢	٤,١	٥	معرفة الظروف التي تجمعهما
١٤,٣	٣	١,٩	٢	لمعرفة اسلوبها في التعبير
-	-	٢,٩	٣	تقارب المستوى الثقافي
٤,٨	١	١,٩	٢	ارتباط عاطفي
-	-	٢,٩	٣	سهولة حل المشاكل
٤,٨	١	٤,٨	٥	تقوية العلاقة بين الزوجين
١٤,٣	٣	٧,٥	٨	تقوية العلاقة بين الاسرتين
-	-	٣,٨	٤	قلة المهر
	-	٨,٦	٩	وجود تفاهم بين الاسرتين
	٢١	١٠٠	١٠٥	المجموع

المصدر: الدراسة الميدانية لعام ٢٠٠٨.

ان هذا النمط من العلاقات الاجتماعية من المتوقع استمراره لفترة طويلة رغم اثر الانفتاح امام الثقافات الأخرى من خلال وسائل الإعلام المختلفة وخاصة المرئية منها ,لذا وجب على الحكومة ممثلة بمؤسساتها فضلا عن مؤسسات المجتمع المدني ومختلف المنظمات أن تؤدي دورها في الحفاظ على منظومة القيم الاجتماعية الحسنة واستمرارها .

سادسا:- التوقعات المستقبلية لزواج الأقارب

تهتم كثير من الدراسات في أعطاء تصور مستقبلي عن موضوع البحث ومنها الدراسات الجغرافية ، وعادة يتم اللجوء الى استخدام أساليب وطرق إحصائية ورياضية معتمدا البيانات في سنتين مختلفتين يفصل بينهما فاصل لغرض تحقيق الهدف المنشود (٧). الا ان دراستنا نهجت مجالا اخر لعدم توفر البيانات ذات العلاقة

بالبحث والتي يمكن استخدامها للتوصل الى توقعات مستقبلية لزواج الاقارب متمثلة بنتائج سؤالين ضمن استمارة الاستبيان لهذا الغرض اولهما: هل يفضل الاباء زواج أبنائهم من الأقارب . وثانيهما :هل تعتقد ان زواج الأقارب ناجح. ومن خلال نتائج بيانات جدول(١٠) الذي يمثل اجابة عن السؤال الاول اتضح ان ٤٦% من الاباء يفضلون زواج أبنائهم من الاقارب في حضر قضاء الكوت وفضل ذلك ٤٠,٧% من سكان حضر قضائي بكرة.

جدول (١٠)

تفضيل الاباء زواج ابناءؤهم من الاقارب في حضر قضائي الكوت وبكرة

حضر قضاء بكرة		حضر قضاء الكوت		تفضيل الزواج من الاقارب
%	العدد	%	العدد	
٤٠,٧	١١	٤٦	٤٦	نعم
٥٩,٣	١٦	٥٤	٥٤	لا
١٠٠	٢٧	١٠٠	١٠٠	المجموع

المصدر: الدراسة الميدانية لعام ٢٠٠٨ .

اما الذين لم يفضلوا زواج أبنائهم من الاقارب فقد زادت عن نصف حجم العينة في حضر قضائي الكوت وبكرة وبلغت لكل منهما ٥٤% و ٥٩,٣% على التوالي وهي نسب ليس منخفضة .وهذا يعني ان زواج الاقارب سوف يستمر لفترة طويلة رغم ميله للانخفاض بسبب التنشئة البيئية التي تشجع على ذلك فضلا عن القيم والعادات والتقاليد المؤيدة له . ونتوقع انه سوف يميل الى الانخفاض تدريجيا مع ارتفاع التحصيل العلمي ودخول المرأة ميدان العمل وامتزاج الثقافات بسبب الفضائيات وما تؤديه من انفتاح على ثقافات وعادات وتقاليد شعوب العالم فضلا عن المعرفة بشيوع العديد من الامراض الوراثية من خلال تلك الزوجات .

لكن رغم تفضيل وتشجيع الاباء على الزواج من الأقارب الا ان بعضا منهم يرى ان زواج الاقارب ليس بالضرورة ان يكون ناجحا دائما اذ بلغت نسبة من يعتقد ان

زواج الاقارب ليس ناجح ٥٥% من مجموع المتزوجين في حضر قضاء الكوت في حين انخفضت تلك النسبة الى ٤٨,١% في قضاء بدره جدول (١١) . وتصورهم هذا ناتج من طبيعة العلاقات الأسرية التي مروا بها خلال حياتهم الزوجية .

جدول (١١)

وجهة نظر المتزوجين من نجاح زواج الاقارب في حضر قضائي الكوت وبدره

حضر قضاء بدره		حضر قضاء الكوت		زواج الاقارب ناجح
%	العدد	%	العدد	
٥١,٩	١٤	٤٥	٤٥	نعم
٤٨,١	١٣	٥٥	٥٥	لا
١٠٠	٢٧	١٠٠	١٠٠	المجموع

المصدر: الدراسة الميدانية لعام ٢٠٠٨.

ويمكن ان يشار في هذا المجال ان للتحضر انعكاساته على خصائص المجتمع وتوجهاته المستقبلية , رغم ان مجتمع منطقة الدراسة لا يزال يحتفظ ويمارس - ويبقى ربما لسنوات مستقبلية - قيم وعادات وتقاليد ذات اصول ريفية , ومنها الزواج من الأقارب الا أنها ستكون بنسبة اقل مما هي عليه حاليا .

الاستنتاجات:

١-ارتفاع نسبة الزواج من الاقارب في حضر قضائي الكوت وبدره حتى بلغت ٥٩,٨%، مما يعكس تكريس القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية التي يرغب بها السكان .

٢-كان الزواج من الاقارب مفضلا لدى السكان وبدرجة اعلى من بنت العم وقد فاقت نسبة المتزوجين من بنت العم نصف حجم العينة ثم جاء الزواج من بنت الخال وبنت الخالة وبنت العم بالمرتبة اللاحقة .

٣- كشفت الدراسة ان شبكات التعارف تزداد ارتفاعا مع ارتفاع المستوى العلمي والثقافي للسكان مما يهيأ امكانية الزواج من غير الاقارب .

٤- اظهرت نتائج الدراسة ان الزواج من الاقارب يشيع بشكل اكبر بين العاملين بمهن غير حكومية , مما يعكس تدني المستوى التعليمي من جهة وانخفاض المستوى المعيشي من جهة اخرى .

٥- للعمر عند الزواج الاول دوره في الزواج من الاقارب اذ في الغالب يرافق الزواج المبكر ارتفاع معدل الزواج من الاقارب , وهو امر يعكس تدخل الاهل والاقارب في اختيار شريك الحياة في ظل عدم اكتمال النضج العاطفي .

٦- زواج الاقارب له اثار ايجابية , كما في ظهور خصائص مرغوب فيها كصفات الذكاء والجمال والقوة , بشرط ان لا يستمر زواج الاقارب لفترة طويلة

٧- تتعدد المشكلات الناتجة عن زواج الاقارب ومنها ظهور الامراض الوراثية بين الابناء , ومشكلات بين الزوجين , والتي من الممكن ان تمتد الى اسرتي الزوجين , وبدلا من ان تقوي اوامر العلاقات الاجتماعية تصبح مدعاة للتباعد والفرقة والعداء بين تلك الاسر .

٨- زواج الاقارب له دوافع كثيرة ياتي في مقدمتها العادات والتقاليد , ثم الانسجام العائلي وصلة الرحم والمعرفة بأسلوب من يرغب الزواج بها , وتقوية العلاقات بين الاسرتين كما بين الزوجين وقلة المهر .

٩- من خلال معطيات الدراسة يمكن ان نتوقع ان زواج الاقارب سوف يستمر لفترة طويلة رغم ميله للانخفاض البطيء بسبب التنشئة الاجتماعية , فضلا عن القيم والعادات والتقاليد .

التوصيات:

١- الابتعاد عن زواج الاقارب لما له من نتائج سلبية ابرزها ظهور الامراض الوراثية . وفي حال كانت هناك خصائص مرغوب بها كالذكاء والجمال والقوة فزواج الاقارب مفضل لكن على شرط ان لا يستمر لأجيال طويلة .

المصادر:

- ١- Cherry , G.E. , social objectives of twon planning , twon Planning its social context , London , Leonard Hill Book , ١٩٧٣ , p. ١٤٣.
- ٢- شبكة المعلومات العالمية ، الموقع العربي العملاق ، الجريدة الاخبارية اليومية، ص١.
- ٣- د.يسري عبد الرزاق الجوهري ،مباديء جغرافية السكان ،دار الطلبة العرب ، بيروت ١٩٧٨، ص٢٥٨
- ٤- محمد قنبر واخرون ،تربية وترقية المجتمع،دار المتنبى للطباعة والنشر ، الدوحة ١٩٩٦، ص٣٣.
- ٥- شبكة المعلومات العالمية ، مجلة الجزيرة السعودية ، ص٢.
- ٦- شبكة المعلومات العالمية مجلة الجزيرة السعودية ، ص٦.
- ٧- د.فاضل الأنصاري،مشكلة السكان،نموذج القطر العراقي،مطبعة وزارة الثقافة،دمشق،١٩٨٠، ص٧٠.
- ٨- نتائج الدراسة الميدانية ، عام ٢٠٠٨ .

ملحق(١)

استمارة استبيان

- اسم القضاء : _____
اسم الحي السكني : _____
- عدد افراد الاسرة: () ذكور () اناث ()
- الزوجة من الاقارب : نعم () لا ()
- اذاكانت الزوجة من الاقارب : بنت عم () بنت عمته () بنت خاله () بنت خالته ()

- التحصيل الدراسي للزوج : () التحصيل الدراسي للزوجة ()
مهنة الزوج : عمل حكومي () عمل غير حكومي ()
مهنة الزوجة : عمل حكومي () عمل غير حكومي () ربة
بيت ()
مستوى الدخل : ضعيف () متوسط () جيد ()
عمر الزوج عند الزواج الاول (سنة) عمر الزوجة عند الزواج الاول ()
سنة)
ما هي النتائج الايجابية للزواج من الاقارب : أ- ب- ج- د-
ما هي الاثار السلبية لزوج من الاقارب : أ- ب- ج- د-
ما هي اسباب الرغبة بالزواج من الاقارب:
هل تفضل زواج ابنائك من الاقارب : نعم () لا ()
هل تعتقد ان زواج الاقارب ناجح : نعم () لا ()